

منذ بداية بابويتنا، ووسط فظائع الحرب الرهيبة المقامة على أوروبا، قد اقترحنا ثلاثة أمور: المحافظة على حياد تام إزاء كل المتحاربين، بما يتوافق مع رغبة الأب الذي يشترك في بنوته الكل، والذي يحب كل أطفاله على قدم المساواة؛ القيام بكل ما اتانا من قوة وبشكل متواصل أن نفعل لكل المعقول الأفضل، وذلك من دون استثناء أي شخص، وأي جنسية، وأي ديانة، كما ينصه علينا القانون الكوني الخاص بالمحبة والتي هي المهمة الروحية الأسمى التي تركها لك السيد المسيح؛ وفي النهاية، وكما تفرضه علينا رسالتنا السلمية، أن لا نوقر شيئاً، طالما كان ذلك ضمن قدرتنا، مما يمكنه أن يؤدي إلى وضع حدّ لهذه المأساة، وذلك من خلال إقناع الشعوب وزعمائها للقبول بقرارات معتدلة، وإلى التناقص بشكل رصين حول السلام، سلام "عادل ومستدام". كل من تابع أعمالنا خلال هذه السنوات الثلاث المؤلمة، التي مرت، استطاع بسهولة ان يرى أننا بقينا دومًا اماناء على الحياد المطلق وعلى عملنا الخيري، ولم تكف يوماً عن الطلب من الشعوب والحكومات المتحاربة أن تعود إلى حالة الاخوة، حتى ولو ان الدعاية لم تعطي حركتنا حقها الكافي من اجل أن تصل إلى هذه النهاية النبيلة جدًا.

خلال السنة الأولى للحرب، وجهنا إلى الأمم المتصارعة التشجيع الجزيل من أجل تحقيق السلام، واكثر من ذلك قمنا بتحديد السبل الواجب اتباعها من أجل الوصول إلى سلام مستقرّ ومشرفّ للكلّ. لسوء الحظ، فإن نداءنا لم يُسمع. واتسمت الحرب، مستعرة، لسنتين متتاليتين أيضًا بما رافقها من فظائع: لا بل إن الحرب باتت أكثر وحشية وانتشرت على الأرض وفوق البحار، وصولاً إلى الأجواء؛ ورأينا اليأس والموت يقع على مدناً من دون حماية، وعلى بلدات وديعة، وعلى سكان بريئين. والأن، ليس هناك إنسان لا يتخيّل كم تضاعفت وتفاقت آلام الجميع، هذا إذا ما أضفنا إلى هذا المسار الدموي شهوراً وسنيناً. هل محكوم أن لا يكون العالم المتحضّر إلا مساحة للموت؟ وهل أوروبا، المجيدة والمزدهرة، ستكون مقادة بالجنون الكوني، راكضة خلف العدم وساعية بيدها إلى انتحارها؟ [...]

بداية، إن النقطة الأساسية يجب أن تكون قائمة على فكرة أن القوة المادية للسلاح يجب أن تكون خاضعة لقوة القانون الاخلاقية؛ من هنا وجوب إقرار اتفاق عادلة من قبل الجميع وللجميع من اجل تحديد وتخفيف التسلّح المتبادل بشكل متوازي ما بين كل الأطراف، وذلك بحسب قواعد و ضمانات يتم وضعها، في الحدود الضرورية والكافية لحفظ النظام العام في كل دولة؛ من ثم، في عملية استبدال الجيوش، فإن مؤسسة التحكيم، ووفق سلطتها العالية السلمية، وبحسب معايير يجب تحديدها وعقوبات تُحدّد ضد الدولة التي ترفض ان تخضع المسائل الدولية للتحكيم عليها أن تقبل بالقرارات. وحين يتمّ تكريس اولوية القانون، وحين يتم رفع كل العوائق أمام سبل التواصل بين الشعوب، مع ضمان، وفق قواعد يتم تحديدها أيضاً، الحرية الحقيقية ومجتمع البحار، ما يؤدي، من ناحية، إلى إلغاء الكثير من أسباب الصراع، ومن ناحية ثانية، يفتح الباب امام بروز مصادر جديدة للازدهار والتطور. اما فيما خصّ تعويض الخسائر وتكاليف الحرب، نحن لا نرى وسيلة أخرى لحلّ هذه المسألة، إلا من خلال طرح، وفق أساس عام، تعويضاً كاملاً ومتبادلاً، ومبرراً في الباقي منه من خلال محاسن نزع التسلح؛ خاصة واننا لا نفهم استمرار هذا الصراع للأسباب الاقتصادية. وإذا كان، لدى البعض، هناك أسباباً خاصة، فلنضعها موضع البحث بشكل عادل.

هذه الاتفاقات السلمية، مع نتائجها الإيجابية الهائلة، ليست ممكنة من دون إعادة تسليم متبادل للأراضي التي تمّ احتلالها. بالنتيجة، من ناحية ألمانيا، أن تنسحب بشكل كامل من بلجيكا، مع ضمان استقلاليتها السياسية، العسكرية والاقتصادية إزاء أي قوة خارجية؛ وإخلاء أيضاً الأراضي الفرنسية؛ من ناحية الفرقاء المتحاربين الآخرين، الوضع مشابه فيما خصّ المستوطنات الألمانية. هذه هي القواعد الأساسية التي نعتقد أنه يجب الاتكاء عليها من أجل إعادة تنظيم الشعوب مستقبلاً. وهي ذات طبيعة أنها تجعل مستحيلاً العودة إلى صراعات مشابهة وإلى تحضير حلّ المسألة الاقتصادية، التي هي شديدة الأهمية بالنسبة لمستقبل الازدهاء المادي لكل الأمم المتحاربة. أيضاً، ومن خلال تقديم هذه الاقتراحات لكم، أنتم التي تدبرون في هذه الساعة التراخيضية مصير الأمم المتحاربة، يقودنا رجاء ناعم، وهو رجاء أن نراكم تقبلونها وأن نرى انتهاء هذا الصراع في القريب العاجل، وهو صراع يبدو أنه لن يؤدي إلا إلى مجزرة غير ضرورية.

كل العالم يعرف، من هذه الناحية ومن الناحية الأخرى، أن شرف السلاح سيتم إنقاذه. أصغوا إذاً لصلواتنا، واستقبلوا الدعوة الأبوية التي نوجهها لكم بايم المسامح الإلهي، امير السلام. فكروا في مسؤوليتكم الخطيرة امام الله والبشر؛ فعلى قراركم تقف راحة وسعادة عائلات لا تعدّ، و حياة آلاف الشبان، وسعادة الشعوب، التي عليكم الواجب المطلق في تامين الخير لها. ليلهمكم السيّد لاتخاذ القرارات المتوافقة مع إرادته المقدسة. فباستحقاقكم تصفيق معاصريكم، تكونون أيضاً، عند أجيال المستقبل، تكرسون إسمكم على انكم صناع سلام.

بالنسبة لنا، متوحدين بشكل لصيق بالصلاة وبالابتهال لكل نفس امينة تتنفس بعد السلام، نطلب لكم من الروح الإلهي نوراً ونصحاء.

http://w2.vatican.va/content/benedict-xv/fr/letters/1917/documents/hf_ben-

المصدر:

[xv let 19170801 popoli-belligeranti.html](http://w2.vatican.va/content/benedict-xv/fr/letters/1917/documents/hf_ben-xv_let_19170801_popoli-belligeranti.html)